‘الحياة’ 23 تشرين الثاني 1993

زرع شجرة أرز في لندن لمناسبة الذكرى الخمسين لاستقلال لبنان
مئات حضروا وتحدّوا الثلج والصقيع

لندن – من جاد الحاج:

"يستيقظ وطني على بياض العالم" كتبت الشاعرة اللبنانية الراحلة ناديا تويني في احدى قصائدها، وعندما ألقى جورج زعني نظرة على حديقة باترسي في لندن صباح امساستعادت ذاكرته تلك الكلمات فابتسم مع انه كان يمكن ايضاً ان يبكي، فالتحضيرات الجارية منذ ثلاثة اشهر لزرع أرزة في الحديقة لمناسبة العيد الخمسين لاستقلال لبنان وتدشيناً لبدء نشاط الرابطة الثقافية للشرق الأوسط التي أسسها زعني، هل تهددها أم ترحب بها نثرات الثلج الأولى في لندن منذ عامين؟

نعم لم يسقط الثلج على عاصمة الضباب في العامين الفائتين وها هو ينفنف هذا الصباح بالذات بينما أعضاء الرابطة يتلفتون، هم أيضاً، كالعصافير المرتبكة لمجيء الزائر الابيض، غير ان الثلج لم يفسد مزاج احد، بل حرّك "الأشجان". كقول الشاعر المهجري رشيد أيوب ودفع بالمهتمين في مشروع الأرزة الى العمل بسرعة وتضامن.

"حتى يوم امس كان عدد اشجار حديقة باترسي 3846 شجرة" قال المدير العام للحديقة الكولونيل طوم ريدجواي في كلمة موجزة خلال الاحتفال، وأضاف: "واليوم لدينا شجرة اضافية رائعة نشكر الذين قدموها للحديقة ونحيي صاحب الفكرة جورج زعني، كما نتمنى ان يحتفل اللبنانيون المقيمون في بريطانيا بعيد من أعيادهم السنوية في هذه الحديقة على غرار النروجيين، والمهرجان الانكلو- ياباني والنزهة الدنماركية".

الممثلة الشكسبيرية فاليري صرّوف قرأت مقطعاً من العهد القديم اشارة الى عظمة شجرة الارز ووجودها في النصوص المقدسة، ثم افتتح الحفلة الرئيس الفخري للرابطة هشام الصلح بكلمة اشار فيها الى امل اللبنانيين بمساهمة "المملكة المتحدة في مساعدة لبنان كي يتغلب على المصاعب التي تهدد اقتصاده وحياته الاجتماعية والثقافية" واختتم كلمته بالعبارة التقليدية في الانكليزية والعربية: "لبنان سيد عزيز حر مستقل".

برايان بوتنغ رئيس جمعية اصدقاء حديقة باترسي اشار الى وجود شجرة ارز ضخمة في بنتوورث (ساسيكس) ارتفاعها 132 قدماً، وهي واحدة من كثيرات في بريطانيا التي استقدمت اولى ارزاتها عام 1646 عندما زرع الدكتور بوكوك شجرة ارز لبنانية في وادي نهر التيمز في منطقة شيلدري، ما زالت حية شامخة.

وفي كلمة شديدة البلاغة محتشدة بالحنين تحدثت السيدة ليلى طنوس، الامينة الفخرية لجمعية الصداقة البريطانية – اللبنانية عن تجربتها في بريطانيا منذ قرابة نصف قرن، عمر الاستقلال ومما ورد في خطابها: "انني

أرى في المستقبل البعيد امرأة شابة تخبر اولادها عن ارزة لبنان وعن ذلك الوطن السعيد خلف البحار الذي أتت منه تلك الشجرة. وربما ايضاً اخبرتهم عن جد جدهم الذي تزوج بريطانية فاختلطت الدماء من البلدين. وبالطبع سوف تخبرهم عن ذلك اليوم عندما قمنا، نحن اللبنانيين، مع اصدقائنا البريطانيين بزرع هذه الارزة في حديقة باترسي".

النائب والوزير جون بويس رحب بالجميع في منطقته الانتخابية وقال ان الشجرة موضوع الاحتفال موجودة في الحياة البريطانية وحاضرة في يومياتها: "في المدرسة حيث تعلمت شجرة أرز كبيرة، وحيث تعلمت زوجتي، وحيث يتعلم ابني اليوم". وتمنى ان يتعافى لبنان من آثار الحرب وان يبقى حراً سيداً مستقلاً.

وقبل ان يضع سفير لبنان لدى بريطانيا الدكتور محمود حمود حفنة تراب على جذع الشجرة ألقى كلمة موجزة ذكر فيها المثل اللبناني القائل "ارزع ولا تقطع". وذكّر بأن الخضرة هي رمز لبنان ممثلة بوجود الارزة في قلب علمه وقلوب ابنائه.

أما مفاجأة الاحتفال فتمثلت بزيارة الدكتور سليم الحص الذي أتى من الولايات المتحدة، ناهيك بتدفق اكثر من 500 شخص لحضور المناسبة على الرغم من الطقس البارد. الا ان السماء توقفت عن ارسال نفنافها الابيض خلال ساعة الاحتفال وتبدت من خلال الغيوم شمس بعيدة فدعا هشام الصلح الحاضرين الى الحصول على نسخة من الكتاب الذي اعده للمناسبة وجلس يوقعه جورج زعني، وفي النهاية اتجه الجميع الى مبنى "بامب هاوس" لتذوق المأكولات اللبنانية من "توقيع" وتقديم مرّوش – لندن.

× شاركتُ في تأسيس الرابطة الثقافية للشرق الاوسط مع جورج زعني وواكبت تخطيط وتنفيذ وتغطية نشاطاتها حتى سنة 2000 حين عدت مع "الحياة" الى لبنان.